رفعة المرأة

للأستاذ محمد بك كرد علي

بقية ما نشر في العدد الماضي

وعاد المؤلف فعقد فصلا في الأعمال التي تبرز فيها المرأة على الرجل ، وهي الاحسان وتعهد المرضى وتربية اليتامى إلى غير ذلك من أنواع البر . ومما نقله لمديرة عصبة الخير أن الناس يتوخون أن يعرفوا ما نشكو منه من الأوجاع ، وما نشكو منه كل الأمم ، ومنشؤه افلاس تربية القلوب ، فقد وسع القائمون بالتربية درجات الذكاء بالتأديب الذي أدبوا الناس به ، وشددوا في تلقين التربية الجسمية ، وظنوا في ذلك الكفاية وهو دون حدها . فقد رأينا في العهد الأخير أن خمسمائة مليون طن من الحنطة جعلت وقوداً ، أو ألقيت الى البهائم تقضمها ، على حين نجد ملايين من البشر في الصين يموتون جوعاً . وألقوا في البرازيل ٤٩٥٠٠ كيس من البن في البحر ، ثم ٦٠٠٠٠ ألفاً جعلوها سماداً للأرض . وأبادوا في ألمانيا مقادير من السكر . ودفنوا في أوستراليا مليون خروف في الأرض لئلا يستفاد منها ؛ وفي كل مكان يطرحون الأثمار والبقول والأسماك التي لم تنفق ، أو التي زادت على الحاجة ، ولا يفكرون في أن بيوتا كثيرة تشكو العوز وتصاب بالمخمصة . ويزيد هذا الانحطاط في الأخلاق كل يوم ، وتزيد معه ويالأسف هذه الأنانية كغيرها من النقائص التي تئن منها الانسانية ، وتردها الى أرذل أطوارها . فالشعور بالاحسان والأخاء سواء في الحكومات أو في الشعوب لم يستثمر ولم يرب . وعصبة الاحسان تعاون على تربية عقلية الأطفال في المدارس التي تربي على حب الفضائل . وتعلم الاحسان ضروري في الحياة الاجتماعية كتعلم الصناعات والأعمال

وأفاض في وصف عقليات الأمم التي تخالف العقلية الفرنسية ؛ فما قال في وصف عقلية الأمريكان في الولايات المتحدة إنها مخالفة كل المخالفة لعقلية الفرنسيس في مسائل الزواج ، فالزواج عند الفرنسيس بالنسبة إلى العزب نوع حديث من الحياة يتحتم أن يكون ثابتاً يسبقه على الأكثر شعور صادق عميق ، اللهم إلا عند بعض شبابنا في السنين الأخيرة . وأغلب الأمريكيين والأمريكيات (ما خلا الفلاحين والعملة في المدن وجمهور الفقراء) يعتبرون الزواج فقط حادثاً يبقى ما تيسر له البقاء ، ويمكن حله لأسباب تافهة ، أو لأنه فقد فيه الرضا ، كأن الزواج عندهم بحسب ما عرف شامنور الحب تعريفاً فيه سخرية بقوله إنه « تبادل هويتين واحتكاك بشرتين » . وليس من النادر في الولايات المتحدة أن امرأة ورجلا كانا بالأمس لا يعرف أحدهما الآخر أن يتلاقيا ذات صباح ويتأهلا في نفس ظهر ذاك اليوم بمعرفة القس الذي يجمع وظيفة ضابط الأحوال الشخصية إلى وظيفته

ووضع فصلاً عنون له « كلمات للتأمل » جاء فيه أن مدام ما كدلين شوميون قالت في جملة مقالات لها في جريدة النهار الباريزية : إن الفتاة عندما تبدأ في فهم الحياة تتمثل أن تدخل في ميدانها وحيدة بدون معين ولا استنصاح أحد . فيقال إنها تريد أن تعيش مستقلة وأنها تتجافى عن قبول آراء غيرها وتوبيخ أهلها ، وأنها تود أن تعمل لتربح مالا وتنفق على هواها ، وأن تبدو للناس ، وتسيح إذا اقتضت الحال ، وهذا غاية أمانيها . وهذا الجمهور الذي لا يحصى من الفتيات والنساء ممن يخرجن عن أطوارهن هو الذي يدعونا إلى الاسف والأسف . ولقد رأينا محاميات انقلبن خادمات في البيوت ، ولدينا براهين كثيرة على أنه خير للمرء أن يحسن صناعة من أن يحمل شهادات حسنة . ولقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأصبحن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة . يتعلمن علماً كثيراً ولا يعرفن احتياجهن على كسب قوتهن . وذكر المؤلف ما تحمله السينما من المفاسد ، ولا سيما للفتيات والصبيان ، وقبح الأبوين اللذين يستصحبان أولادهما لمشاهدة هذه المناظر التي لا تعلم في الأكثر إلا المقابح والمفاسد

وروى ما قاله اميل بيكارد العالم الطبيعي الرياضي أن مستوى الأخلاق في الجنس البشري يسفل بمقياس واسع ، ولعلهم يقولون إن ذلك نشأ من الحرب العظمى ؛ والحقيقة أن هذه الحرب لم تعمل غير تعجيل هذا الفساد كما عجلت في مسائل أخرى . وانتهى الحال ببعضهم أن ادعوا أن ذلك نشأ من العلم ، وهذه الدعوى تصدق بعض الشيء ، ذلك لأن الآلة قد أحدثت جنوناً في الانتاج الصناعي ، فان السرعة التي تمت في المسائل الفنية لم تسمح للزمن أن يعمل عمله . والزمن يهزأ بشيء يعمل دون تدخله ، بل ينتقم من صاحبه . ولم تكتف الآلة باغراق العالم في الرفاهية

بل قامت مقام الانسان المنتج القوى ، وأبطلت فى الانسان اعتياد العمل الشاق العميق الطويل ، فأصبح سطحياً واستغرقته السهولة ، وما تمت فيه القدرة المادية بل قل فيه العنصر الأخلاقى ، والجسم إذا اتسع توقع أن يكون له ملحق من الروح كما قال برجسون . وقد احتقرت الوطنية والتجارب وفقدت الحرمة الناتجة من الصبر والسن واختلاط العبقرية المريضة بالعبقرية السليمة وهى وليدة القوة

ونقل أقوالاً لعظماء من علماء العصر الحاضر تأييداً لقضيته ؛ ومنها أن نصف علم يحرزه المرء يتولد منه من الأوهام ما يكون أضرّ على صاحبه من الجهل ، لأن صاحبه يكلب على العمل فلا يأتى بكبير أمر ، وتزداد عاقبته الشؤمى بالضرورة لامتزاجها بالمصالح الشخصية والشهوات والأهواء الرائجة فى سوء الجدال الاجتماعى ، وما يتبعه من عبث العابثين بالسياسة المتجرين بها . وحمل على الاشتراكية التى تحارب المثمرين والمتمولين ، وتحاول القضاء على الطبقات الاجتماعية ، وعلى رؤوس الأموال ، وعلى النفرة من الحرب ؛ ونقل أن رؤوس الأموال إذا انعدمت تموت الاشتراكية ، لأنها لا تجد ما تحاربه فلا يبقى لها ما تقسمه من المال بين الاشتراكيين ؛ والاشتراكية تؤدى إلى « البلشفة » البشعة . ومن المتعذر قيام الدعوة الاشتراكية إذا فقد المال ، ولا شىء يعمل بلا مال . وما البلشفة إلا وضع حياة البشر فى يد عصابة تزعم أنها تمثل الدولة . ومعنى ذلك بسط السلطة العامة على الناس فى كل أمر يصدر من مصادر خفية . وقال هذا جنون شرقى ينساب على التدريج فى عقل الغرب

وختم كتابه بفصل فى انتشار العهر والأسباب الداعية إليه فى الغرب . وقال فى الخاتمة إن الفرنسيس ما خلا أربعة أو خمسة آلاف امرأة ومثلهن من الرجال يطمعون فى إعطاء حق التصويت للنساء لا يهتمون بتة فى منح الحقوق المزعومة للمرأة لادخالها فى الحياة السياسية . ويخشى اذا تمتع النساء بحقوق الرجال أن يقلبن أوضاع الأمة إلى التى لا تريدها ، شأن كثير من المتقلبين على الحكم فى الأمم يعملون ما تزين لهم أهواؤهم ، ويملون إرادتهم على من يتعذر عليهم طاعتهم . وكان على هؤلاء الدعاة أن يبدأوا أولاً باقناع ملايين من النساء لا يريحه رأيهن فى الاشتراك فى الحياة السياسية . هذا والأفكار تسير سيرها ؛ ولعله يأتى اليوم الذى تستعد فيه المرأة الفرنسية للاشتراك مع الرجل فى الحياة العامة

حذو القذة بالقذة . ويقضى على القائمين بهذه الدعوة ريثما تتحقق أمنيتهم أن يبدأوا باصلاح أخلاق المرأة الحاضرة وتهذيبها بأسلوب لا يقبل كل رأى يدلى به إليها ، ويحرورها على الأقل سلطان أزيائها وتبرجها ، وأن يجهد الحاكمون أن يسيروا هذه الدعوة فى المجرى الصالح لخير المرأة والرجل والحب والسلم الاجتماعى ، ومستقبل العنصر ، والأخذ بأسباب الارتقاء الحق والمرأة مهما حاولنا وصفها بالرقى الآن لا تخرج عن كونها تطلب فى استقرار حياتها وفى الخلوة إلى دارها ، وإن ألبسوها اليوم لباساً غير لبامها من النزوع الى الاستقلال . وقد أخذ كثير من الشبان يحولون اليوم وجههم متقززين من النساء المولعات بالألعاب الرياضية والمدخنات والشريبات والراقصات والساهرات أى من طبقة النساء ممن قد يكون فيهن العفيفات وظاهره أنهن بنات سرور ومرح ، ومن الطبقة التى يقول فيها الانجليز إنهن لسن نساء ولم يبلغن مبلغ الرجال

قال : أيتها المرأة إنك مهما فعلت مسوقة بنابل من الكبر وبعوامل أكرهتك على خوض غمار أزمة هذه الأيام لتخرجى عن حظيرة جنسك وتقطعى صلتك بعملك الأبدى السامى ، لم تكونى إلا محبة وزوجة وأماً . وإذا أنسيت رسالتك فالطبيعة ستتولى عاجلاً أو آجلاً تذكيرك أن الأقدار ما خرجت بك إلا لتكونى شريكة الرجل ، وأم أولاده ، وجزؤه المتمم ، ونصفه وأحياناً الموحية اليه والمنقذة له . أنت أبدا مهد الآلام البشر وستظلين على ذلك إلى يوم البعث والنشور ؟

محمد كرد على

أيها المرضى بالبول السكرى
لا يجمل بكم أن تيأسوا من مرضكم أو تهملوه
قبل أن تجربوا الدواء الجديد
أنتيكومبان !
فهذا الدواء مصنوع على أحدث الأبحاث
العلمية الخاصة بهذا المرض
اطلبوا البيانات اللازمة مجاناً من
جلاتهوريين . صندوق بوستة ٢١٠٥ مصر